Route Educational & Social Science Journal
Volume 6(2) ; January 2019

تحقيقات في المختلف من نسخ نهج البلاغة بين المشهور وضبط ابن السكون الحليّ(ت حدود ٦٠٠هـ)

Inquiries in the Dissimilar Versions of Nahj Al-balagha Between The (Renowned and that of Ibn Al-Sokoon Al-Hilli (died around 600 h

أ.د. علي عباس الأعرجيّ Prof. Ali Abbas Al-Araji

م.د هدى محمد صالح Dr. Hoda Mohamed Saleh

كليّة التربية للبنات . جامعة الكوفة

College of Education for Girls - University of Kufa

الملخص

حصل هذا الموضوع . موضوع البحث . من وحي نقاشٍ مع الدكتور عبّاس الفحّام حول موضوعٍ كتبنا فيه لمجلّة تراثنا، وهو(الروابط الحجاجيّة في الخطبة الفدكيّة)؛ قلنا له تسمّى هذه الخطبة أيضا بـ(اللُّمّة)، فقال: هي بالتخفيف؛ فأمير المؤمنين يقول(ألا وإن معاوية قاد لُمَةً منَ الغُواة) بالتخفيف؛ فحصلت الفكرة، واتبعنا الطريقة التجزيئية التتبعيّة لكلامه(عليه السلام) في نهج البلاغة، وكان الضبط على النسخ المشهورة، من جهةٍ، ونسخةٍ اشتهرتْ لابن السكون الحلي(توفي حدود ٦٠٠ هـ). مبتعدينَ عن كلام الشريف وتعليقاته، وكذلك ابتعدنا عن الإسهاب في الشرح والتوجيه؛ وعملنا كان يتعلّق بالعرض، والترجيح، والتحليل، وحسب. وفي عملنا هذا نروم التأسيس لقراءة أسميناها(قراءة نهج بلاغيّة) على سمت القراءة القرآنيّة التي هي اختلاف ألفاظ الوحي/اللهجات، لنعرّف بالخلاف الذي حصل ويحصل في كلامه سلام الله عليه، والثمرة الحاصلة في توجيه روايات القراءة.

الكلمات المفتاحية: تحقيق لغوي . نهج البلاغة، النسخ المختلفة . نسخة ابن السكون الحليّ

Conclusion

The subject of this research has emerged from all the above. It sparked by a discussion with DrAbbass Al-Faham about a topic we wrote for Turathuna magazine which titled (Al-Rawabit Al-Hijajiyah Fi Al-Khutba Al-Fadakiyah.(

We said to him that this speech is also called (Al-Lumma), but he said it is said lightly, as Amir Al-Mo'mineen said (Ala Wa Inna Mu'awiyahQadaLumatan mina Al-Ghuwat). Then the idea emerged, and we followed the partitioning method in tracking his speech (peace be upon him) in Nahj Al-Balagha.

We relied on the renowned copies, on the one hand, and a known copy by Ibn Al-Sokoon Al-Hilli (died around 600 h). we neglected comments of Al-shareef. Also we kept away of extensive explanation and guidance. Our task is dedicated to outlining, favoring, and analyzing .

In this work, we intend to establish a reading wenamed (Qira'aaNahjBalaghiyah) as the reading of the Qur'an, which is the difference of the words of revelation / dialects. In order to outline the dissimilarity that took place in his speech (peace be upon Him), and the conclusion of redirecting the readings that narrated.

Linguistic links: Linguistic inquiry,Nahj al-Balaghah,Different versions,abnalskwnalhillee

المطلب الأوّل

توصيف المنهج المتّبع

سارت الدراسات اللغويّة والنحويّة ـ وفاقا لرؤى أم بغيرها ـ على مناهج قد تلامس الواقع اللغويّ، أو لا تلامس في أحايين كثيرة؛ فبعضها التزم بعامل الكثرة والشيوع، وآخر ذهب إلى التوصيف المنهجيّ وحسب، وآخر اجترّ المادة العلميّة اجترارًا على طريقة التقليد الأعمى الذي عادة ما يكون مؤخِّرًا، وغير ذي ثمرة.

وهناك من يدرس اللغة وفاقا لمنهج حديث؛ ولكنّه لا يعلم كيف يطبّقه؛ إذ لكلّ منهج امتيازات، وإيجابيات إذا دُرِسَ من جهة تلامس خطوطه العامّة، والخاصة أما إذا وضعنا المنهج وقرّرنا دراسة المادّة العلميّة من جهاتٍ شتّى، سنقع بالاضطراب، والنّوَسِ، ولن نحصل على ثمرةٍ؛ بل قد نقع بالخطأ.

وليس من وكدي نقد المناهج بقدر التّوصيف الفعليّ والإجرائيّ لما سأسير عليه في دراستي هذه.

سار بعض دارسياللغة الفصيحة على مناهج عدّة، في دراستهم النحوية، مرّة، واللغوية أخرى، نذكر منها:

أمّا المنهج النحويّ: ففيه طريقان:

الأوّل: بناء المنهج على(المرفوعات، والمنصوبات، والمجزومات، والمجرورات)؛ فكلّ واحد من هذه الأقسام فيه مطالب وأصناف، يقوم الدارس بتحليلها تحليلا ينسجم والحقل الذي ذُكِرَ تحته.

وهذا المنهج ـ من الناحية المنهجية التقنية ـ له إيجابياته، وعليه سلبيّات، ليس هنا وقت طرحها.

الثاني: يقوم الدارس بتوصيف عمله منهجيًّا على طريقة(الاسم، والفعل، والحرف)، وكلّ قسم يندرج تحته أصناف، مثلا: الفعل: يقسم على(الماضي والمضارع، والأمر) وكلّ فعل منها له استعمالات دلالية، وزمنية.

وكذا الاسم وما يندرج تحته من أقسام يطول المقام بذكرها، للدارس الرجوع الى المدوّنات النحوية لمزيد فائدة.

وكذا الحرف وما يستكنهه من معانٍ وحالات، وهي من ألجأت الرمّاني(ت٣٨٤هـ)، والمرادي(٧٤٩هـ)، وابن هشام إلى التأليف فيه فكانت الحروفُ مسماة، موصوفةً بعدد حروفها، تستبطنها المعاني التي تنوعّت بحسب السياقين الأكبر والأصغر.

وأمّا المنهج اللغويّ[١] ففيه طرائق عدّة:

الأول: تقسيم المادة المجموعة على المستويات اللغوية الأربع(الصوتيّ، والصرفيّ، والنحويّ، والدلاليّ).

وكلّ قسم منها له فروع يقوّم الجزء الذي يكون فيه.

الثاني: تقسيم المادة المجموعة على المستويات الدلالية كذلك، وثمة علاقة تقارب بين القسم الأوّل والثاني، ولكن يوجد فرق جوهريّ بينهما؛ ومهما كان فالنسبة بينهما عموم وخصوص من وجه.

وهذه المستويات(المستوى التركيبي، والمستوى الصرفي، والمستوى الدلالي) وغيرها مما يتعلّق بالدلالة.

وثمة إضاءة لغرض التوضيح هي أنّ الدراسة الدلالية أوسع وأعم من الدراسة اللغوية؛ لأنّ علم الدلالة يتوسّل بعلوم جمّة بغية الوصول إلى المعنى أمثال: علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم التاريخ، وغيرها، أما الدراسة اللغوية فميدانها الكلمة والكلام لا غير.

المطلب الثاني

١. أعني بالمنهج اللغوي الذي يلائِم عملنا هنا، وإلا المناهج اللغوية كثيرة، وهنا ليس مقام الحديث عنها.

منهجنا في هذه الدراسة

ما سأسير عليه في هذه الدراسة لا يمتّ بصلةٍ للمناهج والرؤى المتقدّمة؛ لأنّ المادة التي سأدرسها تفرض عليّ هذا المنهج؛ وذلك لأمور:

١. إنّ السير على التقسيمات النحوية المعروفة(المرفوعات ووو)، و(الاسم والفعل، والحرف) لا يفيدنا بشيء، أو قل: إنّه غير منتج، ولا يلامس الغرض الذي من أجله تكوّنت هذه الدراسة؛ لأنّ هذه التقسيمات تقوم بعزل الألفاظ المختلف فيها عن البناء النصّيّ؛ وبالتالي تغيب النظرة الكلية، والعامّة للكلام؛ فالتقسيمات المتقدّمة لا تعدو أن يكون اللفظُ مرفوعًا، أو منصوبًا، أو غيره مما تفرضه موقعيّة الكلمة.

إنّ هذه النظرة المنهجيّة لا تعدو أن تكون منهجيّة تجريدية، وهي إحصائية لغرض التأليف، ووضع المدونات لا غير.

٢. إنّ السير على المنهج اللغويّ، أو الدلاليّ، يمنع الباحث من تحصيل النظرة الكلية للكلام المراد توجيهه(أعني به نهج البلاغة)؛ فالذي يريد المعنى متحصّلا . في ما نحن بصدد عمله . يستوفي الأمور تجزيئيًّا لا موضوعيّا.

وهنا أودّ توضيح المنهجين في هذا النوع من الدراسة:

فالدراسة الموضوعية، ولا سيّما في مجال الدراسات القرآنية تفيد كثيرًا؛ فهي تفيد من يروم أن يقرأ قراءة منظومة؛ فالفائدة تعمّ وتزداد إذا جمعنا شتات الآيات القرآنية التي تندرج تحت مسمّى واحدٍ، وموضوع بعينه.

أمّا الدراسة التجزيئية ففيها فائدة، ومنها بدأت أول تفاسير للقرآن(التفسير لما بين الدفتين)، أو(من سورة الحمد إلى الناس).

والدراسات الموضوعية مورست من الرسول" صلّى الله عليه وآله" والأئمة من بعده "عليهم السلام"؛ فحينَ يعظ، أو يُسأل عن موضوع من موضوعات الحياة يقوم الرسول، أو الأئمة بجمع الآيات المندرجة تحت عنوان جامع وحقل دلالي واحد فيستدلّ ويفسّر القرآن بالقرآن وعن طريق هذا التداخل . الموضوعي، وتفسير القرآن بالقرآن . تحصل النتيجة المرجوّة والثمرة.

والدراسة التجزيئية تفيدنا بالاستقصاء والإحصاء، وفهم المعنى العام للنصّ من دون عزله عن مقدّم الكلام ومؤخّره.

ولكلٍّ فائدته، وثمرته ليس هذا المقام مقام ذكرِها.

فمنهجي في هذا البحث

يتبنى الطريقة التجزيئية والتسلسلية، لما ورد من اختلاف في النسخ الموجودة من كتاب(نهج البلاغة) كلام أمير المؤمنين، ومولى الموحّدين، وهذه الطريقة في عملي فيها فوائد، ولها ثمرات، وعلى النحو الآتي:

١. إن الطريقة التجزيئية تجعل من القارئ الذي يروم الفائدة مستمرّا مع كلام أمير المؤمنين في النهج؛ فحين نناقش لفظة في رواية مختلفة نذهب لما بعدها من ألفاظ حتّى وإن لم تكن بالاختلاف نفسه، فمرةً أعالج ظاهرة الهمز وعدمه، وأخرى أتبيّن الصيغة الصرفية، وغيرها أذهب إلى الصيغة الجمعية للفظ، كلّ هذا يحصل في الخطبة نفسها.

٢. إن الطريقة التجزيئية تساعد الباحث في كلام أمير المؤمنين على استيفاء المادة العلمية للنصّ؛ فمثلًا يريد أن يبحث في خطبة من الخُطب المعيّنة كخطبة المتّقين، ويبحث فيها عن لفظ معيّن ربّما لا يجده لو تتبعنا الطريقة الموضوعية سوى الجرد الإحصائيّ، لأننا في الطريقة الموضوعية نأخذ نماذج ونحيل في

الهامش إلى المماثلات من الشواهد نفسها، وفي الطريقة التجزيئية نقوم باستيفاء كلامه جميعا من أوّله إلى آخره.

٣. إنّ الشريف الرضيّ عند جمعه كلام الإمام "عليه السلام" راعى إلى حدٍّ ما التسلسل العلميّ، والمنطقي، والموضوعيّ لكلامه . أو كما يقول الدكتور عباس الفحّام لاختياراته أساسان عامّان(الأسس الموضوعية، والأسس الفنية)٢، أو قد تكون اختياراته بأُسسٍ(ذاتيّة، وموضوعية، ومنهجية)٣.

فنحن حين نسير على هذا الطريقة لا نعدم الفائدة؛ لأننا هنا ووفاقا لهذا المنهج سنسير طولا والمنهجَ الذي اختطّه الشريف في جمعه، دون ادنى تقاطع، وهذه الفائدة تتحصّل بالتجزيئيّ، لا في الموضوعيّ.

٤. الفائدة المتحصّلة للدارس؛ فحين يقوم الدارس ـ كلّ دارسٍ ـ بتتبّع كلام أمير المؤمنين في النهج تحصل له فائدة بأن تُتاح له قراءة كلامه من أوّله إلى آخره، وبالتالي يكون له قراءة الدراسة والخطبة قراءة عامة، وتكون له نظرة كلية وشاملة لكلامه سلام الله عليه.

٥. الطريقة الشمولية التحقيقيّة؛ وذلك بالتوسّل إلى المعجمات والمدونات النحوية الأصيلة، والصرفية لتحرير محلّ النزاع والبتّ بالدلالة المطلوبة، والمحتملة لنصّ أمير المؤمنين على قدر الوسع والطاقّة، والله المستعان.

المطلب الثالث

الأسباب المحتملة لاختلاف النُّسخ

لاختلاف النسخ أسبابٌ، قد تكون واحدةً منها هي السبب، وقد تكون جميعها متعاضدةً لاختلاف النُّسخ، منها:

٢. انظر: مجلة كلية الفقه: ٢٠١٧.

٣. بعد قراءة بحث الأستاذ الدكتور عباس الفحام، تحصّلت أسبابٌ لمنهج الشريف الرضيّ في جمعه، ليس هذا مكان طرحها، سأفرد لها بحثا خاصًّا، وهذه الإنارة أفدناها من بحثه المعتبر؛ فشكرا جزيلا له.

١. اجتهاد الناسخ، قد تستعصي كلمة على الناسخ قراءةً؛ فيعمل اجتهاده للحصول على قراءة تتناسب والسياق، أو يرسلها غُفلًا.

٢. جهل الناسخ؛ إذ ليس كلّ الناسخين هم من أهل العلم، أو تلاميذ للعلماء المرام نسخ كتبهم،(بعضهم يكون النسخ له مهنة)؛ فعند قراءتهم نصّا حمّال وجوهٍ يكتبون ما عنّ لهم، أو قرّ في نفوسهم من دون إعمال نظر.

٣. طبيعة الخطّ؛ فبعض الخطوط إمّا أن تكون قديمة، أو مكتوبة بخطّ غير مقروء، أو نوع الخطّ لم يخبرْهُ الناسخ؛ فعندما يقرؤه الناسخ يقع الوهم، والتوهّم به، مثال ذلك الخطّ الفارسيّ، أو الخطّ الكوفيّ القديم، وينعدم تعجّبنا إذا عرفنا أنه متأثّر بالخط السريانيّ الذي لا يكتب الألفات الوسطية.

٤. انتقال النظر؛ وله موردان: أمّا الأول فعادة ما يترك الناسخ عمله، ويذهب ليرتاح ثم يعاود النسخ؛ فعندما يعود يرجع لقراءة كلمة مماثلة في غير المكان الذي نسخ منه، ويستمر بالكتابة.

وأمّا الثاني: فيكون في أثناء الكتابة يحصل انتقال النظر في الكلمة المماثلة؛ فيحصل التغيير في الكلام، ويحصل اللبس والخطأ.

٥. التلف والخرم الذي مُنيت به المخطوطات العربية بسبب عدم العناية بها، ولعدم وجود أماكن لحفظه، أماكنَ خالية من الرطوبة والآفات.

٦. اختلاف المدارس والمذاهب اللغوية، والعقائدية، وغيرها؛ فبعض النسّاخيميل إلى المذهب الذي يعتنقه؛ فيغيّر في النصوص تبعًا لمذهبه؛ فإذا كان الناسخ مالكيًّا غيّر ما كان من أقوال الشافعيّ،وهكذا، وقد حصل معي هذا الأمر حين وجدتُ نصًّا ينسبه المؤلف للمالكيّ، وعند رجوعي إلى النسخ القديمة من المخطوط وجدتُ أنّ الناسخ قد شطب كلمة الشافعيّ وأبدلها بلفظ المالكيّ؛ لأنّ الناسخ مالكي المذهب، وكذا يحصل الأمر في المذاهب اللغويّة.

٧. التحريف الذي يحصل في بعض الكتب القديمة، ويقوم بعض المؤرخين، واللغويين، والكلاميين بالنقل عن هذه النصوص المحرّفة، وبالتالي ينتشر التحريف بالنقل نصّا عن نصٍّ، وللرائي في الكامل لابن الأثير الفائدةُ حين يرجع إلى تاريخ الطبريّ؛فالكامل يعدّ تهذيبًا لتاريخ الطبريّ.

٨. الإملاء على الناسخ عن طريق إملاء النسخة، أو البلاغات التي عادة تكون مع عالم من العلماء لمقابلة نصّ معتبر وأصيل، في هذه الحالة يحدث خطأ في السماع، ويحصل الاختلاف.

المطلب الرابع

النُّسخ المعتمدة

أما وقد تبيّن للمتلقّي منهجنا في هذه الدراسة أودّ أن أذكر النُّسخ التي ستكون موضع دراستنا، وهي على النحو الآتي:

١. نسخة٤ من المطبوع من(نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضيُّ من كلام سيّدنا ومولانا أمير المؤمنينَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام) تحقيق وضبط الشيخ قيس بهجت العطّار، وقد حققه على أربع نسخ خطيّة قديمةٍ، طبعة مؤسسة الرافد للمطبوعات، الطبعة الأولى ٢٠١٠م، ١٤٣١هـ، وهي طبعة ذات جودة عالية، وامتاز محققها بالتدقيق والتحقيق العاليين، والنسخ الأربع:

١. نسخة مكتبة آية الله العظمى السيد الكلبايكانيّ " قدّس سرّه" وهي بالرقم(٥٢٠٦٥)، وهي أهمّ النسخ من حيث الاعتبار والضبط، إذ هي مرويّة عن شيخ عن الشريف الرضيّ، وقد كتب على صحيفتها الأولى٥:

أ. رواية الشيخ الحافظ أبي عليّ بن أبي جعفر الطوسيّ "رحمه الله" (ت٥١٥هـ).

ب . رواية الشيخ المفيد أبي الوفاء عبد الجبار المقرّيّ الرازيّ "رحمه الله"(حيّا سنة ٥٠٣هـ).

٤. سأرمز لها بالنسخة(أ).

٥. مقدّمة التحقيق، الشيخ قيس العطار: ١٨.

ج . رواية السيد أبي الرضا فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسنيّ الراونديّ "رحمه الله"(ت ٥٧٠هـ).

د . رواية رشيد الدين أبي جعفر محمد بن عليّ بن شهرآشوب السرويّ "رحمه الله" (ت ٥٨٨هـ).

هـ . رواية النقيب الطاهر كمال الدين حيدر بن محمد بن زيد الحسينيّ "رحمه الله"(ت٦٣٤هـ)٦.

٢. نسخة مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشيّ النجفيّ " رحمه الله " وهي بالرقم(٣٨٢٧) في ١٦٥ صحيفة، مكتوبة بخطّ النسخ٧.

وهذه النسخة من أقدم النسخ التي عُثر عليها إلى اليوم، وتاريخ كتابتها ٤٦٩هـ، أو ٤٩٩هـ٨.

٣. نسخة فخر الدين نصيريّ طبع مصورتها المرحوم حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ حسن سعيد " رحمه الله " مدير مكتبة(جهل ستون) ومتوليها في طهران، في ٣٢٣ صحيفة مكتوبة بخطّ النسخ، وهي نسخة جيّدة عليها عدّة بلاغات٩، مكتوب بآخرها(فرغ.... في الرابع من رجب سنة أربع وتسعين وأربعمئة....).

٤. نسخة مكتبة نوّاب في مشهد المقدّسة، المكتبة الرضوية بالرقم(١٣٨٤٧)، في ١٧٦ صحيفة، مكتوبة بخطّ النسخ، في آخرها(....في صفر سنة أربع وأربعين وخمسمئة...)١٠.

وبسبب اعتماد المحقق على هذه النسخ جعل من هذا التحقيق ذا قيمة عالية ينماز من غيره من التحقيقات، فضلا عن جودة توجيهاته١١.

٦. انظر: مقدّمة التحقيق، الشيخ العطار: ١٨.١٩.

٧. مقدّمة التحقيق، الشيخ العطار: ٢٠.

٨. مقدّمة التحقيق، الشيخ العطار: ٢٠. ٢١.بتفصيلٍ وافٍ ارجع الى الدراسة التي قام بها الشيخ العطار.

٩. مقدّمة التحقيق، الشيخ العطار: ٢٣.

١٠. مقدّمة التحقيق، الشيخ بهجت العطار: ٢٥.

١١. تجد تحقيق السيد هاشم الميلاني بخلاف ذلك؛ فهو مع اعتماده النسخ القديمة أيضًا إلا أن تحقيقه لم يكن بالمستوى المطلوب، مع اعتماده نسختين متفقتين معًا.

٢. **نسخة١٢ من المطبوع من(نهج البلاغة، المختار من كلام أمير المؤمنين لجامعه الشريف الرضيُّ محمد بن الحسين بن موسى ت٤٠٦هـ، مع ضبط الأديب الأريب عليّ بن محمد ابن السكون المتوفّى حدود ٦٠٠هـ)** تحقيق وضبط الشيخ قيس بهجت العطار، طبعة شعبة إحياء التراث والتحقيق، العتبة العلوية المقدّسة، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ.

وقد اعتمد المحقق نُسختين، وثالثة هي قطعة من الكتاب، والنُّسخُ على النحو الآتي:

١. نسخة مكتبة آية الله البروجرديّ "رحمه الله " قم المقدّسة، بالرقم ١٥٧، مكتوبة بخطّ النسخ الجيّد، في ٢٤٣، ولكن نهج البلاغة ينتهي عند الصحيفة ٢٣٧ وما بعدها فيه بعض خطبة أمير المؤمنين المعروفة بـ(الدرة اليتيمة) والباقي تالف١٣.

وهذه النسخة منقولة من خطّ الشيخ الحسن بن يحيى بن كرم" رحمه الله"؛ إذ استنسخت في شهر رمضان سنة ٦٤٧هـ، وقد قابل علي بن أحمد السديديّ الحلّيّ هذه النسخة وصححها من نسخة نقلها من خطّ ابن السكون، في ٦٨٤هـ١٤.

٢. النسخة الموجودة في المكتبة السليمانية في اسطنبول، من مخطوطات رئيس الكتّاب بالرقم٩٤٣، مكتوبة بخطّ النسخ الجيّد، تقع في ٢١٩ ورقة، مكتوب في آخرها(تمّ الكتاب بحمد الله من نسخة كتبها عليّ بن محمد بن السكون، واتفق الفراغ منها في شوال سنة أربع وثمانين وستمائة. ٦٨٤هـ. ....)١٥.

٣. قطعة من نهج البلاغة،وهي نسخة العتبة العباسية المقدّسة، نسخة كُتبت بخطّ ابن الحداد البجليّ الحليّ، وهي في ١٦٧ صحيفة، تبدأ من أواخر الخطبة ١٩٤، أتمّ كتابتها سنة ٧٢٨هـ، وهي أجود نسخة من حيث الضبط لضبط ابن السكون من دون أي لبسٍ، إذ كاتبها من العلماء وهو تلميذ العلامة الحليّ(ت ٧٢٦هـ)١٦؛ فضلا عن كونه أديبا، خبر الأدب ومقاماته، وهو من مجتهدي اللغة بلا شكّ رأيت

١٢. وسأرمز لهذه النسخة بـ(سكون).

١٣. نهج البلاغة، ضبط ابن السكون، تحقيق العطار، مقدمة المحقق: ٣٣.

١٤. نفسه: ٣٤.٣٥.

١٥، نفسه: ٣٨

١٦. نهج البلاغة، ضبط ابن السكون، تحقيق العطار، مقدمة المحقق:٤٣. ٤٥.

ذلك في شرحه لقصيدة بانت سعاد في كتابه(منهج القصّاد في شرح بانت سعاد)، بتحقيقي، وعلى ثلاث نسخ خطيّة.

عملي في هذا البحث

يتلخّص عملي بالترجيح بين الروايات، والنسخ التي ذُكرت في نسختي التحقيق آنفتي الذكر، ويكون الترجيح بالاستعانة باللغة ومقاماتها، والسياقات التاريخية، والثقافية، واللغوية.

وكذلك العمل على تصويب الظواهر الصوتية، وتوجيهها من همزٍ، وإعلال وإبدال، وقلب، وما شابهها من ظواهر صوتية.

كذلك العمل على الترجيح الصرفيّ بين الأبنية، وفي ضوء حاكمية السياق، وضرورة المدونة الصرفية، ومعاني الأبنية.

كما سأتبيّن الفروق اللغوية . الدلالية بين الروايات المختلفة، كما في(نعماءه، وبقاءه) في الخطبة الأولى، وأمثالها كثير.

كذلك أودّ أن ألمح إلى الابتعاد عما اختُلف فيه من كلام الشريف الرضيّ " رحمه الله ".

ولما تبيّن لك منهجي، وطريقة عملي، يكون هذا أوان المقصود، والعمل على قدر المجهود، ومنه التوفيق، وعليه التكلان، وصلّى الله على نبينا محمد وآله الأطهار، والحمد لله أوّلا وآخرًا.

المطلب الخامس

التحقيقات اللغوية في الخطبة الأولى١٧

١٧. في (أ): الصحيفة: ٤٥، وفي(سكون): ٦٧.

(يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض، وخلق آدم" عليه السلام")

١. نعماء١٨، وبقاءُ

في قول أمير المؤمنين:(**لا يحصي نعماءه العادّون**).

رواية(**بقاء**) غير موجودة في شروح نهج البلاغة، وهي في ما يبدو من غلط النسّاخ، ولكن يمكن أن يكون فيها وجه، وهو: إنّ العادّين لا يمكن أن يقوموا بإحصاء بقاء الله تعالى في الوجود؛ لأنّ الله أوّل بلا أوّل كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده، ومن هم العادّون حتى يحصوا بقاء الله؛ إذ هذا الأمر غير ممكن عقلا؛ فالبقاء لا يمكن إحصاؤه.

أمّا(**نعماء**)، فمأخوذ من النعمة، قال الخليل(ت ١٧٥هـ):(والنعماء اسم النعمة... والنعمة: اليد الصالحة، وأنعم الله عليه، وجارية ناعمة منعمة، وأنعم الله بك عينا، ونعم بك عينا، أي: أقر بك عين من تحب، وتقول: نعمة عين، ونعماء عين، ونعام عين)١٩.

قال الجوهري: والنُّعْمى كالنِّعْمة، فإن فتحتَ النون مددتَ فقلت النَّعْماء، والنَّعيمُ مثلُه، وفلانٌ واسعُ النِّعْمةِ؛ أي واسعُ المالِ٢٠.

والنُعْمى والنَّعْماء والنّعيم والنِعْمة – الخفضُ والدَعَة والمال، وجمْع النِعمة أنعُم كشدّة وأشُدّ وقد تنعّم والنَعْمة – التنعّم والنِعمة – الغنى والمال٢١.

والناعِمةُ، والمناعِمةُ، والمنَعَّمةُ: الحَسنةُ العيشِ والغِذاءِ المتْرَفةُ، النِّعْمةُ: اليدُ البَيْضاء الصالحة والصَّنيعةُ والمِنَّة وما أُنْعِم به عليك٢٢.

١٨. وفي بعض النسخ(نعمه). انظر:(أ): ٤٦ الهامش: ٢، انظر: منهاج البراعة: ٢٦/١، وهو جمع(نعمة)، وقد يجمع جمع قلّة على(أنعُم)،
١٩. العين: ١٦٢/٢، وانظر: الصحاح: ٢٠٤٣/٥.
٢٠. الصحاح: ٢٠٤٣/٥.
٢١. انظر: المخصص: ج٣ق٣(السفر الثاني عشر):٢٩٠.
٢٢. اللسان: ٥٨٠/١٢.

ونِعْمةُ الله، بكسر النون: مَنُّه وما أَعطاه الله العبدَ مما لا يُمْكن غيره أَن يُعْطيَه إياه كالسَّمْع والبصَر، والجمعُ منهما نِعَمٌ وأَنْعُمٌ، وقوله عز وجل:(وأَسْبَغَ عليكم نِعَمَه ظاهرةً وباطنةً).

ومما تقدّم لنا إيجاز معانيها في المعجمات، وهي مهما تكن فهي قدتدلّ على المعاني الحسّيّة والمعنوية، وعلى الآتي، والحسيّة والمعنوية:

١. اليد الصالحة.٢. سعة المال.٣. حسن العيش(المادي)، والغذاء.٤. نعم الله من سمعٍ وبصر، وحفظ، وما شاكلها.٥. المِنّة.٦. الخفض والدعة.

أو ما يدلّ على الأعمِّ من(الحسّيّ) المادّي والمعنوي، كقوله تعالى(وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً)٢٣؛ فهنا نِعَمُهُ أعمّ من أن تكون مادّية أو معنوية.

أما عن أصل نعماء فأصلها نُعمى ولما فتحتَ النون مددتَ فقلت النَّعْماء؛ وفي هذا المدّ دلالة على نعمِ الله الممتدّة، والمستمرّة.

ونعماء ليست جمعًا؛ وإنما لفظ دلّ عليه، ولا يناسب جعله جمعًا ولا مصدرًا ولا صفةً٢٤.

وهنا كلام جميل لابن أبي الحديد أحبّ أن أورده لك:("لا يحصي نعماءه العادّون " بلفظ الجمع سرٌّ عجيب؛ لأنه تعالى أراد أن نعمة واحدة من نعمه لا يمكن العباد عدّ وجوه كونها نعمه، وأراد أمير المؤمنين "عليه السلام" أن أصول نعمه لا تحصى لكثرتها، فكيف تعد وجوه فروع نعمائه، وكذلك في كون الآية٢٥ واردة بلفظة "إن" الشرطية وكلام أمير المؤمنين "عليه السلام" على صيغة الخبر، تحته لطيفة عجيبة؛ لأنه سبحانه يريد أنكم إن أردتم أن تعدوا نعمة لم تقدروا على حصرها، وعلي "عليه السلام" أخبر أنّه قد أنعم النظر، فعلم أن أحدا لا يمكنه حصر نعمه تعالى)٢٦.والله العالم.

٢٣. لقمان: ٢٠.

٢٤. التحقيق في كلمات القرآن: ١٢/١٧٩.

٢٥. يقصد سورة إبراهيم: ٣٤(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا).

٢٦. شرح ابن أبي الحديد: ١/٦٥.٦٦.

٢. غوص، وغور٢٧

في قول أمير المؤمنين:(**ولا يناله غَوصُ الفِطَنِ**).

قال الجوهري: الغوص: النزول تحت الماء، وقد غاص في الماء، والهاجم على الشيء غائص، والغواص: الذي يغوص في البحر على اللؤلؤ، وفعله الغياصة٢٨.

ويذكر ابن فارس أنّ(غ، و، ص) أصل صحيح يدل على هجوم على أمر متسفل من ذلك الغوص الدخول تحت الماء، والهاجم على الشيء غائص، وغاص على العلم الغامض حتى استنبطه.

ويقول ابن منظور الغَوْصُ: النُّزولُ تحت الماء، وقيل: الغَوْصُ الدخولُ في الماء، غاصَ في الماء غَوْصا، فهو غائصٌ وغَوّاصٌ، والجمع غاصَة وغَوّاصُون.

... والغَوْصُ موضع يُخْرَج منه اللؤلؤ، والغَوّاصُ: الذي يَغُوصُ في البحر على اللؤلؤ، والغاصّةُ مُسْتخرجُوه٢٩.

ومما عرضنا نجد معانيَ تندرج تحت معنيين كليين: الأول مادي، والثاني معنويّ،وهي على الآتي:

١. النزول تحت الماء.٢. الغوص في الماء.٣. الهجوم على الشيء.٤. اشتقاق المهنة منه(الغياصة).٥. هجوم على أمر متسفّل، أي: أسفل كلّ شيء.٦. مطلق النزول تحت الماء، بعمق أم بغيره.٧. استنباط العلم بالغوص في جزئياته.٨. موضع استخراج اللؤلؤ.

ونستنتج من السابق أنّ الغوص: هو الورود إلى باطن شيء والتحرّك فيه، فيكون المعنى أن الله سبحانه لا يُنال كنهه، إذ مهما بالغ العقلاء في الغوص بالبحث عن معرفته لا يمكنهم ذلك.

٢٧. هذا الاختلاف في النسخة موجود فقط في النسخة(سكون): ٦٧، وفي الخطبة(٩٣) رواية أخرى في موضع وموضوع آخرين، وهي الخطبة:(وفيها يصف الله تعالى ثمّ يبين فضل الرسول الكريم وأهل بيته ثم يعظ الناس)وقد ورد قوله(لا يناله حدسُ الفطن). انظر:(أ):١٨٢، و(سكون): ٢٢٩.

٢٨. انظر: الصحاح: ١٠٤٧/٣.

٢٩. اللسان: ٦٢/٧.

والله عزّ وجلّ المنزّه المتعالي عن كلّ حدّ وحجاب، وأي حدٍّ سواء أكان حدًّا ماديًّا، أم حدًّا خارجيًّا، أو حدًّا ذاتيًّا؛ فهو تعالى الوجود الحقّ، والنور المطلق؛ لا حدّ له، ولا وصف، ولا خصوصيّة، وهو فوق التخيّل والتصوّر والتعقّل، فلا يُنال ببُعد الهمم، ولا بغوص الفِطَن.

أمّا غور فتحمل معانيَ، جاء في اللسان: غور: غَوْرُ كلِّ شيء: قَعْرُه، يقال: فلان بعيد الغَوْر، وفي الحديث: ....إنكم قد أُخذتم في شِعْبَين بَعيدَي الغَوْر؛ غَوْرُ كلّ شيء: عُمْقه وبُعْده، أَي يَبْعُد أَن تدركوا حقيقةَ علمه كالماء الغائرِ الذي لا يُقْدَر عليه؛ ومنه حديث الدعاء : ومن أَبْعَدُ غَوْرًا في الباطل منّي.

وقال الباهلي: كل ما انحدر مسيله، فهو غَوْرٌ، وقال الفراء: أَغارَ لغة بمعنى غارَ، وقال الجوهري: غارَ يَغُورُ غَوْرًا؛ أَي أَتى الغَور، فهو غائِرٌ.

قال ابن الأَثير: الغَورُ ما انخفض من الأَرض، والجَلْسُ ما ارتفع منها، يقال: غارَ إذا أَتى الغَوْر، وأَغارَ أَيضا، وهي لغة قليلة٣٠.

وفي التاج: والغَوْرُ، أَيضًا: الدُّخُول في الشَّيْءِ، كالغُؤُور، كقُعُود، والغِيَار، ككِتَاب الأَخِيرَةُ عن سيبَوَيْه، ويُقَال: إِنَّك غُرْتَ في غَيرِ مَغَارٍ، أَي دَخَلْتَ في غيرِ مَدْخَل٣١.

وأيضا: والغَوْرُ: ذَهابُ الماءِ في الأَرض، كالتَّغْوير، يقال: غارَ الماءُ غَوْرًا وغُؤورًا، وغَوَّرَ: ذَهَبَ في الأَرْض وسَفَلَ فيها٣٢.

ومما تقدّم لنا استيفاء المعاني الكليّة لهذه المادة، وعلى النحو الآتي:

١. بعيد القعر، وغور كلّ شيء عمقه.٢. الماء الغائر في الأرض مشبّها بالعلم، ووجه الشبه البعدُ.٣. منحدر المسيل.٤. إتيان الغور، وهي منطقة في الجزيرة العربية.٥.كل ما انخفض من الأَرض.

٣٠. اللسان: ٣٤/٥ وما بعدها.
٣١. التاج: ٣٢٥/٧.
٣٢. التاج: ٣٢٥/٧.

٦. الدخول في الشيء.فيكون المعنى المراد من هذه المادة، في سياق الخطبة أن الله تعالى لا يناله غور الأفكار الباحثة عن كنهه، ومعرفة ذاته، ومهما بالغ الداخل في البحث عنها، لأنّ المتناهي لا يدرك اللامتناهي.

وأما الفروق الدلالية بين اللفظين؛ فالغوص أبلغ وأوجه من الغور؛ لأنّ الغوص كثر استعماله في المعنويات، وقلّ استعماله في الماديات.

وأمّا الغور فغلب استعماله في الماديات، والسياق لا يرتضي الماديات؛ لأن إعمال الفكر لا يتناسب وهذا المعنى.

الغوص أكثر إجرائيّة، واستعمالا في المعاني والقضايا المعنوية، غاص في الفكر، هذه درّة كدرّة الغواص للتعبير عن الكلمات الجوهريّة.

وأما الغور، فيستعمل في الماديات، أرض بعيدة الغور، غارت الأرض، وغيرها مما سبق ذكره.

والغوص يكون عادة في إعمال الفكر للوصول للنتائج، وأمّا الغور فرمي الشيء وتسفّله في الأرض من دون إعمال نظر، وروية.

الغوص يكثر استعماله في الماء، والبحر الذي هو مورد المبالغة، والتكثير في الأشياء.

وإسناد الغوص هاهنا إلى الفطن(غوص الفِطَن) جاء على سبيل الاستعارة؛ إذ الحقيقةُ إسناده إلى الحيوان بالنسبة إلى الماء، وهو مستلزم لتشبيه المعقولات بالماء، ووجه الاستعارة هاهنا إنّ صفات الجلال، ونعوت الكمال لما كانت في عدم تناهيها والوقوف على حقائقها، وأغوارها تشبه البحر الخِضمّ الذي لا يصل السائح له إلى ساحل، ولا ينتهي الغائص فيه إلى قرار، وكان السائح لذلك البحر، والخائض في تيّاره هي الفطَنَ الثاقبة لا ريب أن كانت الفطنة شبيهة بالغائص في البحر فأسند الغوص إليها٣٣.

وقد يكون معنى قول أمير المؤمنين(لا يدركه غوص الفطن): أي: لا يدركه هجوم الافهام على امر مستقبل؛ بل انّما يُعرف ـ تبارك وتعالى ـ بالدلائل المحسوسة من افعاله، أو بنفس الوجود، واعتباره وانقسامه.

٣٣. انظر: شرح نهج البلاغة: ١/١١٤.

ويحتمل ان يكون معنى قول مولى الموحّدين(لا يدركه غوص الفطن) على عادة العرب، وهو إنّهم يقولون: لو سقانا نوء كذا، لآمنّا بالله وعرفنا وحدانيّته، ولو رزقنا الله أنّنا نحيا، لعرفنا انّه الله الَّذي لا إله الَّا هو، ففي ذلك الطَّريق يقال: لا يدركه هجوم الإفهام على أمر مستقبل متوقّع.

وقال بعض المحققين معنى قول أمير المؤمنين:(لا يدركه غوص الفطن) إنّ العقل عاجز عن إدراك عجزه، كما أنّ الوهم بالضرورة عاجز عن إدراك المعقولات، وإدراك العقل عاجز عن إدراك عجزه الحقيقّيّ؛ فكيف يتعجّب المتعجّبون أنّه عاجز عن إدراك حقيقة الحقّ، وحقيقة علمه، وتفاصيل معلوماته ومقدوراته، والتقدير الالهيّ الَّذي هو ينبوع الوجود الحادث٣٤.

أما غور فلم يسمع أنهم بالغوا أن قالوا: فلان بعيد الغور، بل يقولون فلان يغوص في الفكر، وهو البديل المجازي للدرر واللآلئ.

من هذا يترجّح عندي مادة(غوص)، لكثرة استعمالها، ولدلالتها على الأمور المعنوية، فضلا عن ذلك قد يكون ما حصل هنا هو من فعل النسّاخ(التصحيف والتحريف)؛ بسبب القراءة المغلوطة للنصّ؛ فالكلمتان متشابهتا الرسم(غوص، غور)؛ فالناظر لنهاية(الصاد، والراء) ولا سيما إذا كُتب الخطّ بالخطّ الأندلسيّ(غوص، غور) هكذا، وكذا الخط الفارسيّ. والله أعلم.

٣. ليس، ولا٣٥

في قول أمير المؤمنين:(**الذي ليسلصفته حدّ محدود**)(**الذي لا لصفته حدّ محدود**).

جاء في العين: ليس: كلمة جحود، قال الخليل: معناه: لا أيس، فطرحت الهمزة وألزقت اللام بالياء، ودليله: قول العرب: ائتني به من حيث أيس وليس، ومعناه: من حيث هو ولا هو٣٦، وقال: إن (ليس) معناها: لا أيس، أي: لا وجد٣٧.

٣٤. انظر: معارج نهج البلاغة، البيهقيّ: ٣٣. ٣٤.

٣٥. هذه الرواية(لا لصفته) من مختصات(سكون)، وغير موجودة في(أ)؛ بل كلّ من ذكرها في كتابه وضمّنها خطبه ذكرها(ليس لصفته). انظر: الكافي: ١/١٣٥، ١٣٧، التوحيد للصدوق: ٤٢، الغارات: ١/١٧٢، وغيرها كثير.

٣٦. ٧/٣٠٠.

وليس: كلمة نفي، وهو فعل ماضٍ، وأصلها لِيسَ بكسر الياء٣٨، فسكنت استثقالا، ولم تقلب ألفا؛ لأنّها لا تتصرف، من حيث استعملت بلفظ الماضي للحال٣٩.

لا أريد الخوض بفعليتها، والخلاف الحاصل فيها، وأصولها السامية٤٠ بقدر ما أبحث عن معناها إن وردت في الجملة.

في معناها يقول إمام النحاة:(فمعنى ليس النفيُ كما أنّ معنى كان الواجبُ وكل واحدٍ منهما يعني كان، وليس إذا جرّدته فهذا معناه؛ فإن قلتَ ما كان أَدخلتَ عليها ما يُنْفَى به؛ فإن قلتَ ليس زيدٌ إلاّ ذاهبا أَدخلتَ ما يوجِبُ كما أدخلتَ ما يَنْفِي، فلم تَقْوَ ما في بابِ قَلْبِ المعنى كما لم تَقْوَ في تقديم الخبر)٤١.

وأكّد ابن هشام نفيها فـ(ليس) عنده كلمة دالّة على نفي الحال٤٢، عند الإطلاق٤٣.

ومما تقدّم يكون معناها نفيَ النسبة بين الفاعل والخبر، من دون نظر إلى زمان أو مكان، وفيها معنى التحقّق، والتأكّد لقرب صيغته من الماضي المتصرّف٤٤.

وهذا هو الفرق بينه وبين ما ولا النافيتين، مع كونهما حرفين٤٥.

والحالة التركيبية للفظة(ليس)(لا+ أيس) أي الوجود تدلّ دلالة قطعية على نفي الموجود المناضر له سبحانه، فهذه الصيغة تدلّ على الاستغراقية في النفي٤٦.

---

٣٧. العين: ٣٣٠/٧، وانظر: مقاييس اللغة: ١٦٤/١.

٣٨. انظر: مغني اللبيب: ٣٨٧/١.

٣٩. انظر: الصحاح: ٩٧٦/٣.

٤٠. كفانا مؤونة ذلك الأستاذ الدكتور ستار الفتلاوي، أستاذ الدراسات المقارنة، آثار القادسية، في كتابه(فعل الوجود في اللغات السامية)، طبعة دار تمّوز، سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠١٥.

٤١. كتاب سيبويه: ٥٩/١.

٤٢. انظر: مغني اللبيب: ٣٨٦/١.

٤٣. انظر: معاني النحو: ١٦٣/٤.

٤٤. انظر: التحقيق في كلمات القرآن: ٢٧٣/١٠.

٤٥. انظر: التحقيق في كلمات القرآن: ٢٧٣/١٠.

٤٦. انظر: فعل الوجود في اللغات السامية: ٢٥.

أمّا(لا النافية)٤٧، فهي أقدم حروف النفي في العربية٤٨؛ والنفي فيها لا يدلّ على هذا التحقق المراد من تأكيد نفي النسبة بنفيها زمانيّا ومكانيّا، ولا تنفي الحال أيضا؛ فهي تفيد مطلق النفي موضوعا، لا حالا.

فضلًا عن أنّ النفيَ بالأدوات المختصّة يكون آكد، وأبلغ من النفي بالأدوات غير المختصّة.

وبهذا يتأكّد قول أمير المؤمنين(ليس لصفته حدّ محدود)؛ أي: لا نهاية لكونه مختصّا بالوجود؛ لأنّه قديم، وليس لعالميّته حدّ، على معنى انّه لا ينتهى الى معلوم لا يعلمه٤٩.

أو يعني بالحدّ هناأنه: مركب من الجنس، والفصل، يكون للموصوفات الذي لا وحدة له٥٠، ونفيه هذا الكلام بـ(ليس) نفي الحال الذي يمكن أن يوصف بها.

يتحصّل لك من هذا كيف أنّ رواية النفي بـ(ليس) أقوى وأفضل من النفي بـ(لا).

٤. وتَدَ، ووتّدَ٥١

في قول أمير المؤمنين(ووتّد بالصخور)

الوتد: بالكسر: واحد الأوتاد، وبالفتح لغة، وكذلك الود في لغة من يدغم، تقول: وتدت الوتد وتدا، وإذا أمرت قلت: تِدْ وتدك بالميتدة، وهي المدقّ، والوتدان في الاذنين: اللذان في باطنهما كأنهما وتد، قال الأصمعي: يقال وتد واتد، كما يقال: شغل شاغل، ووتد الرجل: أنعظ٥٢.

وأوتاد الأرض: الجبال؛ لأنها تثبتها، وأوتاد الفم: الأسنان، وكله على التشبيه بالوتد٥٣.

٤٧ . للمزيد في (لا) وأنواعها ينظر: مغني اللبيب: ٣١٣/١ وما بعدها.
٤٨. انظر: التطوّر النحوي: ١١٥.
٤٩. انظر: معارج نهج البلاغة: ٤١.
٥٠. انظر: معارج نهج البلاغة: ٤٢.
٥١. في(أ):٤٥ وتّد، وفي(سكون):٦٨ وتَدَ.
٥٢. انظر: الصحاح: ٥٤٧/٢.
٥٣. ينظر: المخصص: ج٣ق٢/(السفر الحادي عشر): ١٩.

وتدلّ هذه المادة بمجملها على إدخال شيء في محلّ وإحكامه فيه، كإدخال مسمار، أو خشب، أو حجر في محلّ مع الإحكام والشدّ، ومفهوم الإثبات من لوازم الأصل٥٤.

وهو من باب ضرب كالوعد، ويشتق منه كما في الوعد، والوتد في الأصل صفة كالخشن ويطلق على شيء كالمسمار، وغيره يدخل في محلّ، ويحكم ويشدّ فيه٥٥.

ويعني به أمير المؤمنين: ثبّت بسبب الجبال اضطراب الأرض، وحركتها؛ فهي كالوتدّ مانعة عن تزلزلها واضطرابها وهذا الكلام اقتباس من القرآن العظيم٥٦ كما قال تعالى:(وأَلْقى فِي الأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ)٥٧، وأيضًا قال الله تعالى:(وجَعَلْنا فِي الأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ)٥٨، وأيضًا قال الله تعالى:(أَ لَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهادًا والْجِبالَ أَوْتادًا)٥٩.

أما الفرق بين التعبيرين؛ فوتد على التخفيف تعطي معنى وضع الأشياء(الأوتاد)، من دون مزيد عناية، ومبالغة بالأمر.

أمّا وتّد ففيها معنى المبالغة، لأنّ التشديد يعطي هذه الزيادة٦٠، أي بالغ في زيادة التوتيد، وإحكامه.

وفي معنى(وتّد) معنى التثبيت للأرض؛ أي: ثبّت بواسطة الصخور الأرض، وجعلها ثابتةً كالوتد الراسخ في الأرض؛ وعلاقة الشبه أن الوتد ثابت في الأرض مثبّت لغيره، كذلك الجبال هي ثابت للأرض مثبّتة للأرض؛ إلّا أنّ الوتد ليس من جنس الموتد فيه على عكس الجبال فهما من جنسٍ واحد.

فضلًا عن ذلك عملية وضع الوتد، تتناسب والواضع؛ فالواضع مُحكِمٌ لوضعه، فهذا التعبير منه . سلام الله عليه . لتأكيد فعل الله تعالى.

٥٤. ينظر: التحقيق في كلمات القرآن: ١٨/١٣.
٥٥. المصدر نفسه.
٥٦. ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: ٤٢/١.
٥٧. النحل: ١٥.
٥٨. الانبياء: ٣١.
٥٩. النبأ: ٧.
٦٠. انظر: صبح الأعشى: ٢٤١/٢.

وهنا لمَ ذكر أمير المؤمنين الصخور، ولم يذكر الجبال؟.

لأنّ إطلاقه على كلّ مرتفع صخريّ صخورًا أبلغ؛ فبعض الصخور التي هي من المرتفعات الضخمة لا ترقى إلى أن تكون جبلًا كما هو الحال الآن في العلم الحديث(الجبل ما كان ارتفاعه ألف متر فصاعدًا)، وما دون ذلك فهو مرتفع صخري لمسمًّى آخر(التلّ)٦١. أو السهل٦٢. والله العالم.

٥. ميْدانَ٦٣، وميَدانَ٦٤

في قول أمير المؤمنين(ووتّد بالصخور **ميَدان** أرضه).

ولا مندوحة من الرجوع إلى اللغة لتبيان معاني اللفظتين، ففي نهاية ابن الأثير:" لما خلق الله الأرض جعلت تميد فأرساها بالجبال" ماد يميد،إذا مال وتحرك.

ومنه حديث عليٍّ " فسكنت من الميدان برسوب الجبال" هو بفتح الياء:مصدر ماد يميد٦٥.

في اللسان: ماد الشيء يَميد: زاغ وزكا؛ ومِدْتُه وأَمَدْتُه: أَعْطَيْتُه، وامْتَادَه: طلب أَن يَمِيدَه، ومادَ أَهْلَه إذا غارَهم ومارَهم٦٦ ، ومادت الأَغْصانُ : تمايلت، وغصن مائدٌ وميَّاد: مائل٦٧.

والمِيْدَانُ، بالفتح ويُكْسَر، وهذه عن ابن عَبَّاد، أَي معروف، المَيَادِينُ، قال ابنُ القَطَّاع في كتاب الأَبنية: اخْتُلِف في وَزْنِه، فقيل فَعْلاَن، من مَاد يَمِيدُ إِذا تَلَوَّى واضطَرَبَ، ومعناه أَنّ الخَيْلَ تَجولُ فيه وتَتَثَنَّى مُتَعَطِّفَةً وتَضْطَرِبُ في جَوَلاَنِها، وقيل وزنه فَلْعَانُ من المدَى وهو الغايةُ، لأَن الخَيْلَ تَنْتَهِي فيه إِلى غَاياتِها من الجَرْيِ والجَوَلاَنِ، وأَصْلُه مَدْيَانٌ فقُدِّمَت اللام إِلى مَوْضِع العَيْنِ فصار مَيْدَانا، كما قيل في جَمْعِ بَازٍ بِيزَانٌ،

٦١. في ويكيبديا: (الجبل): أعلى من ألف قدم يسمى جبلا، و٥٠١و ٩٩٩ يسمى تلّا، وهناك توصيف آخر للجبل في هذا الباب من الموسوعة ذكرته جامعة كامبريدج يعطي أرقاما أكبر، لك النظر فيه.

٦٢. وللمزيد حول الجبال وأثرها، وتوجيه ذلك في كتاب(الإعجاز العلمي في نهج البلاغة)، د. لبيب بيضون: ٣٠ وما بعدها.

٦٣. في(أ): ٤٥.

٦٤. في (سكون): ٦٨.

٦٥. النهاية، ابن الاثير: ٣٧٩/٤.

٦٦. اللسان: ٤١١/٣.

٦٧. اللسان: ٣/ ٤١٢.

والأَصل بِزْيَانٌ، ووزن بازٍ فَلْعٌ وبِيزَانٌ فِلْعَانٌ، وقيل وزْنُه فَيْعَالٌ من مَدَنَ يَمْدُنُ إذا أَقامَ، فتكون الياءُ والأَلف فيه زائدتينِ، ومعناه أَن الخَيل لزِمَت الجَوَلاَنَ فيه والتَّعَطُّفَ دُونَ غَيْرِه٦٨ .

والناظر لهذين اللفظين يظنّ أنّ ما حصل هنا من تغيير هو من الإبدال الحركي، ولكن هنا الأمر مختلف فليس كلّ تغيير في الحركة يقال له ذلك(لأنّ الإبدال الحركيّ لا يغيّر المعنى عادةً)؛ إذ بعض التغيرات تؤدي إلى تغيّر المعنى، وإن كان المعنى واحدًا، والجذر واحدًا(ميد).

كلتا المادّتين تدلان على الحركة؛ إلّا أنّ(ميْد) وعاء الحركة، و(مَيَد) هي الحركة.

فضلا عن ذلك إنه لا مسوّغ من إضافة الشيء إلى مرادفه؛ أعني إضافة الميْدان(بالتسكين) والتي بمعنى الأرض، إلى(أرضه) التي في كلامه(ووتّد بالصخور ميدان أرضه).

واللفظان يدلان على الحركة والاضطراب إلى شتى الاتجاهات مع لحاظ الظرف والمظروف.

وكذلك تدلّ هذه المادة على الإعطاء، والزوغان، والزكاة(الكثرة)، مأخوذ من قولهم(مائدة)؛ فمادتها الأصلية(الميد) هي الانبساط، ومن هنا قد يكون المعنى المراد إنّ الجبال وُجدت منه تعالى لتعادل انبساط الأرض في الفضاء.

وأنا ميّال إلى رأي البيهقيّ، يقول:(من روى ميْدان بجزم الياء فروايته ضعيفة، لانّ اللفظ من: ماد يميد؛ اذا تحرّك، ومصدره الميدان بفتح الياء كالنّزوان)٦٩.

وهنا تترجّح رواية النسخة المضبوطة من ابن السكون الحليّ(مَيَدان)، والله العالم.

هذا ما أردنا إيراده أمثلةً لما نروم إثباته من كون الروايات المختلفة لكلام أمير المؤمنين في نهج البلاغة ذات وجوه، والله المسدد.

المصادر والمراجع

٦٨. التاج: ٥/٢٦٦.

٦٩. ينظر: معارج نهج البلاغة: ٤٦.

. الإعجاز العلمي عند الإمام عليّ، د. لبيب بيضون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، ٢٠٠٥م.

. تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام محبّ الدين أبي فيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٤ م / ١٤١٤ هـ.

. التحقيق في كلمات القرآن،، مصطفوي تبريزي، حسن ، ١٢٧٩ –، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط٢.

التطوّر النحوي للغة العربية، محاضرات القاها في الجامعات المصرية المستشرق براجشتراسر، ١٩٢٩م، ترجمة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي.

التوحيد للصدوق، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين ، قم ، إيران .

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، الحنفي ، ط سنة ١٣٨٥ هـ، مصر .

صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تأليف أحمد بن علي القلقشندي المتوفى ٨٢١ هجرية – ١٤١٨ ميلاديّة شرحه وعلّق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين

الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى القاهرة، ١٣٧٦ هـ- ١٩٥٦ م، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م.

العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، ١٠٠ – ١٧٥ هـ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، الطبعة : الثانية في إيران، تاريخ النشر : ١٤٠٩ هـ.

الغارات، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، المتوفى سنة ٢٨٣، بتحقيق السيد جلال الدين

المحدث، د. ط، د. ت.

فعل الوجود في اللغات السامية، الأستاذ الدكتور ستار الفتلاوي، أستاذ الدراسات المقارنة، آثار القادسية، طبعة دار تمّوز، سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠١٥.

الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكلينيّ الرازي رحمه الله المتوفى في سنة ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ مع تعليقات نافعة صححه وقابله وعلق عليه علي أكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية.

كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشره، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م.

المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده،(ت ٤٥٨) تغمده الله برحمته، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د. ت.

لسان العرب، ابن منظور الافريقي، ت ٧١١هـ، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

معارج نهج البلاغة، تأليف، ظهير الدين أبي الحسن عليّ بن زيد البيهقي فريد خراسان حققه وقدّم له

محمّد تقي دانشپژوه اشراف السيد محمود المرعشي، نشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي – قم المقدسة، طبع : مطبعة بهمن – قم، تاريخ الطبع : ١٤٠٩ هـق – الطبعة الأولى.

معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٣م.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق هارون، دار الفكر للطباعة، ١٣٩٩هـ. ١٩٧٩م.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام الانصاري، تحقيق د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق سوريا، ط٦، ١٩٨٥م.

مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، تأليف محمد تقي النّقوي القايني الخراساني، الناشر : مدرسه چهل ستون ومكتبتها العامّة، الطبع : مطبعة گلشن – طهران.

النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمّد بن محمّد المعروف بابن الأثير الجزري (٥٤٤ – ٦٠٦هـ) تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمّد الطناحي، الطبعة الرابعة، قم، إسماعيليان ، ١٣٦٣ هـ – ش [بالأوفست عن طبعة بيروت].

نهج البلاغة، المختار من كلام أمير المؤمنين، ضبط ابن السكون الحليّ(ت حدود٦٠٠هـ)، تحقيق الشيخ قيس العطار، شعبة إحياء التراث والتحقيق، العتبة العلوية المقدّسة، ط١، ١٤٣٧هـ.

الدوريات

اختيارات نهج البلاغة، الفكرة والأسس، د. عباس علي الفحام، د. حسن فيّاض مجلة كلية الفقه، ٢٠١٧.

الشبكة العنكبوتية

ويكيبديا (الجبل)